Herodotus' Journal of the Human and Social Sciences	Volume: 9 / N°: 3 (2025), p .215-230

The Efforts of the Writer Ahmed Ben Dhiab in Introducing the Prominent Figures of Algeria

جهود الأديب أحمد بن ذياب في التعريف بأعلام الجزائر

أ.د موسى كراد *
جامعة أم البواقي (الجزائر)
kerradmoussa@gmail.com
Orcid : 0009-0007-8910-5165

Received .2024/12/27 *./202502/19Accepted ...*

Abstract:

This scientific paper attempts to discuss the efforts of the thinker, historian, and writer Ahmed Ben Dhiab in introducing the prominent figures of Algeria, its scholars, and its literary figures. He started from the principle that we should not forget the contributions of our notable figures in any field, whether cultural, social reform, or creative endeavors, or in any fruitful domain, by highlighting their status, mentioning their achievements, praising their efforts, and counting their legacies, while calling for emulation of them and emphasizing the importance of collecting, classifying, and studying their works and impacts. Ben Dhiab presented the prominent figures of Algeria who had great value and noble goals, living for this nation and serving it with sincerity and dedication, thus having clear merit and abundant goodness.

Keywords: efforts; Ben Dhiab, prominent figures; Algeria, biography;

● **الملخص:**

تحاول هذه الورقة العلمية أن تتحدث عن جهود الأديب والمفكر والمؤرخ أحمد بن ذياب في التعريف بأعلام الجزائر وعلمائها وأدبائها، إذ انطلق من مبدأ أنه لا يجب أن ننسى فضل أعلامنا في أي ميدان كان ثقافيا أو اصلاحا اجتماعيا أو إبداعا فيها أو في أي حقل من الحقول المثمرة، من خلال التنويه بمكانتهم وذكر مآثرهم والإشـــادة بجهودهم وعَدِّ آثارهم، والدعوة للاقتداء بهم، والتأكيد على أهمية جمع وتصنيف ودراسة أعمالهم. فلقد قدَّم ابن ذياب أعلام الجزائر الذين كانت لهم القيمة العظيمة والأهداف النبيلة وعاشت لهذا الوطن، وخدمته بكل إخلاص وتفان، فكان لها الفضل المبين والخير العميم.

كلمات مفتاحية: جهود؛ ابن ذياب، أعلام؛ الجزائر، سيرة؛

● **مقدمة:**

تعرفت على اسم الشيخ أحمد بن ذياب القنطري أثناء إعدادي لديوان محمد الصالح خبشاش[1]، حيث كتيرا ما وجدته يسود صفحات المجلات والجرائد الوطنية خاصة جريدة البصائر ومجلة كل من الأصالة والثقافة، فقد كان له أعمدة أدبية وثقافية واجتماعية خاصة باسمه في الجرائد الوطنية، فأدى ذلك إلى اطلاعي على ما كتبه وإعجابي بالمادة المعرفية التي يقدمها أسلوبا ومضمونا وانبهاري به وبفكره ونظرته ونظرياته في الفكر والثقافة وعلم الاجتماع والنفس.

---

* **المؤلف المرسل**

[1] صدر الديوان الوطني الصميم محمد الصالح خبشاش عن دار إلياء للنشر والتوزيع سنة 2024.

إن كتابات الأديب أحمد بن ذياب القنطري تمتاز بالتعدد والتنوع والثراء وذلك راجع للخلفية التاريخية والمعرفية والأدبية التي شهدتها مسيرته في مجال التأليف والإبداع، فنجده شاعرا فحلا يقول الشعر ببراعة، وكاتبا اجتماعيا شرسا مدافعا عن قضايا الأسرة والمجتمع والوطن، ووجدناه مؤرخا تاريخيا اهتم بتاريخ الجزائر والثورة المباركة والحركة الوطنية وجمعياتها المختلفة خاصة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي كان ينتمي وينتسب إليها، وحمل لواء الدفاع عن أفكارها ورؤاها، بالاضافة إلى اهتمامه بالتعريف بأعلام الجزائر وعلمائها وأدبائها على مرِّ التاريخ.

وما تركز عليه هذه الورقة البحتية هو المجال الأخير الذي برع فيه أحمد بن ذياب وأحسن فيه وقدَّم من خلاله خدمة جليلة للجزائر وأعلامها ألا وهو تقديم تراجم لعلماء الجزائر قديما وحديثا وإبراز جهودهم والتعريف بآثارهم.

فقد خص الأديب أحمد بن ذياب عددا من علماء الجزائر وأدبائها ورموزها الوطنية بمقالات عديدة حاول من خلالها الإحاطة بالجوانب المختلفة لحياة المترجَم له، وعرف بتراثه الفكري والأدبي

ينطلق الأديب الشيخ أحمد بن ذياب من مبدأ أنه لا يجب أن ننسى ننس فضل أبطالنا في أي ميدان وأي حقل من الحقول المثمرة.

فلا بد أن يعود الباحث من حين إلى حين منقبا في خبايا التراث مفتشا بين غياهب المجاهل، عسى أن يجد شخصية جليلة الشأن عظيمة القيمة، عاشت لهذا الوطن، وأخلصت العلم وأدَّت للشعب الرسالة وبلّغت الأمانة فكان لها الفضل المبين ..[1]

1- نبذة عن حياة الشيخ أحمد بن ذياب:

يعد الأديب أحمد بن ذياب من أعلام الجزائر الذين عرفتهم في النصف الثاني من القرن الماضي؛ كاتب جمع العديد من العلوم والحقول المعرفية، فهو أديب وشاعر ومسرحي وناقد ومفكر إجتماعي، مما أهَّلَه لأن يكون علامةً فارقة ومميزة في الفكر والأدب والثقافة الجزائرية.

وذلك بفضل انجازاته ومؤلفاته المتعددة والمتنوعة في الشعر والمسرح، والنقد الأدبي والتاريخ الوطني، والفكر الاجتماعي والنفسي، ودراسات حول الأسرة والمدرسة، فهو أحد المحافظين وصناع الثقافة الجزائرية، وأحد مؤسسي الحركة الوطنية الجزائرية أثناء الاستدمار الفرنسي الغاشم، بفضل انتمائه لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، ومن مؤسسي الحركة الأدبية والثقافية بعد الاستدمار بفضل إسهاماته في حقل الأدب والتربية. وخدمة التراث الجزائري والعربي.

كان لابن ذياب نشاط أدبي وعلمي مستمر تَرْجَمَه في المقالات التي كان يكتبها في "جريدة البصائر" ومجلة "هنا الجزائر" أثناء فترة الاستعمار وما بعده، حيث واصل مسيرة الكتابة في البصائر وجريدة الشعب والعصر، ومجلة الأصالة والثقافة ... وقد اشتغل في مقالاته على قضايا عصره ومجتمعه ووطنه..

[1] ينظر: من أعلام الجزائر الأمجاد أبو علي منصور بن عبد الله الزواوي البجائي التلمساني، العدد 107-108 بتاريخ مارس أفريل 1995، ص 136-137

للإشارة فإن أحمد بن ذياب. ولد في عام 1914م بالقنطرة في ولاية بسكرة. يلقبه الشيخ مبارك الميلي بـ "الشاب الظريف"[1] ، وتقول فيه إدارة جريدة البصائر " شاب أديب مفكر ناشط معروف للقراء بما نشرته البصائر من أدبه وأنظاره.."[2]

تلقى تعليمه الأول في الكتاب القرآني في القنطرة، ثم سافر سنة 1930 إلى طولقة على فترات متقطعة وتتلمذ على يديّ شيوخها الأفاضل منهم عبد الله الأخضري، وعبد الله بن الشيخ، ليلتحق بقسنطينة في عام 1933 لمواصله تكوينه العلمي والأدبي حيث درس على الشيخ عبد الحميد بن باديس. واحتك بجمعية العلماء المسلمين الجزائريين – والتي أصبح ينتمي إليها فيما بعد- وتعرف على أعلامها من أمثال البشير الابراهيمي والشيخ العربي التبسي ومبارك الميلي[3]. ومن قسنطينة سافر إلى تونس في خريف 1935 قاصدا جامع الزيتونة فنال منه شهادة الأهلية في سنة 1938 وشهادة التحصيل في عام1941.

بعد نيله للشهادات العلمية التي أهَّلته لأن يكون معلما ومربيا في مدارس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، فعين أستاذا للأدب العربي والبلاغة في معهد الإمام عبد الحميد بن باديس بقسنطينة. كما كان عضوا بارزا في اللجنة العليا للتعليم العربي الحر. ليكون في مرحلة الاستقلال من أقطاب وزارة التربية والتعليم في الجزائر الحرة المستقلة؛ فقد عيّن أستاذا في ثانوية مصطفى بن بولعيد في باتنة، وبعدها انتقل إلى ثانوية الفتح بالبليدة.

أسهم ابن ذياب في كتابة العديد من المقالات الصحفية والكتابات التاريخية والإبداعية، الشعرية والنثرية، والتي نشرها في الصحف والمجلات الجزائرية. حيث بدأ كتابة الشعر وهو لا يزال طالبا في جامع الزيتونة بتونس وعمره لم يتجاوز ثلاث وعشرين سنة، كما يملك كتابا بعنوان «صحائف من التراث»، ومسرحية عنوانها: «إمرأة الأب». التي ترجمها الناقد العالم عبد المالك مرتاض إلى اللغة الفرنسية في أطروحته في جامعة السوربون.

2- أهمية النموذج والمَثَل الأعلى في فكر ابن ذياب:

ينطلق اهتمام الأديب الشيخ أحمد بن ذياب القنطري بالتعريف بالاعلام في الجزائر من ضرورة وجوب وجود للنموذج الإنساني والمثل الأعلى في مختلف الحقول والميادين المعرفية والفكرية، حتى يكون التأثير والتكوين نبني من خلالها وننطلق منها في إعداد وصنع الرجال والأبطال.

والمثل الأعلى الذي يريد ابن ذياب تنصيبه جامع لكل الميادين والتخصصات، بفضله تذلل الصعاب، وتخفف الأتعاب، وتدنو الأماني العذاب، فهو" أكبر عون على استنهاض الهمم الوسنى، واستثارة العزائم الكسلى، واستحثاث الخطوات الفاترة، مما يكفل جمع الطاقات المتفرقة، ويضمن تنسيق القوات الملتفة، فتقرب الشقة النازحة، وتكلل المساعي بالفوز ويتوج هامها بالفخار، بما تحرز من انتصار.."[4]

---

[1] عبد المالك مرتاض، معجم الشعراء الجزائريين في القرن العشرين، دار هومه للطباعة والنشر والتوزيع، 2007، ص 88.

[2] جريدة البصائر، العدد 177، بتاريخ 4 أوت 1939.

[3] عبد المالك مرتاض، معجم الشعراء الجزائريين في القرن العشرين، ص 86-87.

[4] أحمد بن ذياب، نريد مثلا أعلى، جريدة البصائر، العدد 28، بتاريخ 22 مارس 1948.

إنَّ الهدف الذي وضعه ابن ذياب نصب عينه يتمثل في توعية الشعب وتنويره وارشاده لطريق الخير والصلاح، وهذا الأمر من أصعب المهمات وأقسى المشقات لأن المخاطب (الشعب) فيها نفسيات متباينة، وعقليات مختلفة، ومطامح شتى، وميول متباعدة في مشاربها، فالتقريب والتوفيق بينها وتوجيهها لقبلة معينة، ورغبة شريفة مشكلة لا تعالج بمحاضرة تلقى.

ويضع ابن ذياب لهذا المثل الأعلى الذي يرتضيه على شروطا ومؤهلات يجب أن تتوفر منها "مقدرة الضليع، وفهم الاصيل، وسبر المتعمق والرَّجاحة في الاستنتاج الصحيح إلى سائر ما تتطلب الزعامة الصالحة، من دعائم البناء والتشييد.."[1]، كل ذلك من أجل حسن التأثير والتمكن.

ويعطي الشيخ الأديب ابن ذياب مثالا لمثل أعلى عاشه ويعايشه وهو جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، حيث تعد جهودها من أجل إحياء عظمة الاسلام، وبعث مجد العروبة، ومقاومة المستدمر الفرنسي مثالا ساميا، ومثلا أعلى شرعت له منهاجا يخرج الأمة الجزائرية من الظلمات إلى النور، ومن الاستخراب والعبودية إلى الإعمار والحرية.

إنَّ فكرة الشيخ عن المثل الأعلى تجرنا للحديث عن نظرية التربية بالقدوة، لأن هدفه من التذكير بهؤلاء الأعلام والتعريف بهم لم يكن مجردَ الترجمة الحرفية المدرسية لهم، وإنما كان هدفُه أعلى وأسمى؛ وذلك بإبراز محطات ومواقف الرجال التي تنبئ عن عظمتهم وتميزهم وجهادهم في سبيل الله والوطن، والغاية المقصودة هي التأثر بهم واتخاذهم القدوة والأسوة، من أجل مواصلة السير على خطاهم المباركة.

3- مصادر مادة التعريف بأعلام الجزائر عند أحمد بن ذياب:

جاءت المادة المعرفية الخاصة بتراجم أعلام الجزائر عند الأديب الكاتب أحمد بن ذياب متنوعة وعديدة، منها ما كان قبل الاستقلال أي أثناء الثورة الحريرية المباركة كجريدة البصائر، ومنها ما جاء بعد الاستقلال والنصر المجيد كمجلة الأصالة ومجلة الثقافة، فقد كان المؤلف كاتبا معتمدا لدى هذه الجرائد والمجلات، له أعمدة خاصة يكتب فيها.

وفيما يلي جداول توضح الإسهام الذي قدمه أحمد بن ذياب في التعريف بأعلام الجزائر ضمن الجرائد والمجلات الآنفة الذكر:

أ. من جريدة البصائر:

عنوان المقالة/ اسم العلَم المترجم	العدد	التاريخ
الشاب الظريف التلمساني ج1	162	21 افريل 1939م
الشاب الظريف التلمساني ج2	165	12 ماي 1939م
الشاب الظريف التلمساني ج3	167	26 ماي 1939م
الشاب الظريف التلمساني ج4	169	9 جوان 1939م
الشاب الظريف التلمساني ج4	177	4 أوت 1939م
معالم العظمة في حياة الشيخ مبارك	27	15 مارس 1948

[1] المصدر نفسه.

حول مؤتمر شعب جمعية العلماء لعمالة قسنطينة، **الخطابة والشيخ البشير الابرهيمي**	39	14 جوان 1948
عبد الحميد بن باديس	77	25 أفريل 1949

جدول 1 – مقالات التعريف بالأعلام من جريدة البصائر

ب. من مجلة الأصالة:

عنوان المقالة/ اسم العلم المترجم	العدد	التاريخ
العربي التبسي والنهضة العلمية بالجزائر	8	ماي جوان 1972
ابن باديس وعوامل نجاحه في أداء رسالته	32	أفريل 1976م
الأستاذ مبارك الميلي والصحافة	69-68	أفريل ماي 1979

جدول 2 – مقالات التعريف بالأعلام من مجلة الأصالة

ج. من مجلة الثقافة:

عنوان المقالة/ اسم العلم المترجم	العدد	التاريخ
محمد البشير الإبراهيمي ونضال الكلمة	33	جوان/جويلية 1976
فرحات بن الدراجي الأديب العالم	35	أكتوبر/نوفمبر1976
الشيخ مبارك الميلي في ذكرى وفاه الثانية والتلاتين	37	فيفري مارس 1977
جوانب نضالية من حياة الشهيد محمد الأمين العمودي	86	مارس أفريل 1985
من نبغاء الجزائر في العصر الحاضر الدكتور محمد بن أبي شنت اللمداني	98	مارس أفريل 1987
من أعلام الجزائر الأمجاد أبو علي منصور بن عبد الله الزواوي البجائي التلمساني	108-107	مارس أفريل 1995

جدول 3 – مقالات التعريف بالأعلام من مجلة التقافة

4– مقالات أحمد بن ذياب في التعريف بأعلام الجزائر(مضمونها وموضوعها):

أولا/ مقالات من جريدة البصائر

أ. مقال "الشاب الظريف التلمساني":

وقد جاء في خمسة أجزاء في الأعداد (**162 و165 167و 169 و177**) من جريدة البصائر على التوالي وذلك في سنة 1939م، وهو بحث أدبي ألقاه في اجتماع الطلبة الزيتونيين الجزائريين عن الشاب الظريف التلمساني، حيث اهتم الأديب أحمد بن ذياب

في التعريف بهذا العلم بنسبته ونشأته ويفوعته وشبابه وركز على شعره وشاعريته، واختمها برحلاته.، رغم أنه يعترف أنه ظلم الشّعر والشاعر يقول " أراني ظلمت الشعر – وأنا ضنين به – وأنصفت نفسي حين أزمعت على دراسة هذا الشاعر العبقري الخالد.."[1].

ب. مقال: معالم العظمة في حياة الشيخ مبارك:

والذي جاء في جريدة البصائر في العدد 27 بتاريخ 15 مارس 1948، فقد جعل المقال كله تبيان لمعالم العظمة في حياة الشيخ الجليل مبارك الميلي، وبيَّنَ جوانب واسعة واضحة جدا لسطوع عظمته وشهد بسمو تفوقه منذ نعومة أظافره وهو اليتيم البئيس والفقير اليائس، لولا عناية المولى وكدّه وجدّه وعصاميته التي بناها لبنة لبنة صانعا مجدا أثيلا.، والمقال تذكير بتأثير الشيخ المصلح العلامة عبد الحميد بن باديس في الشيخ مبارك الميلي، ورحلته نحو تونس وعودته للجزائر، وإدارته للبصائر صحفيا ومربيا اجتماعيا للكبار والصغار، وتأسيسه على تقوى من الله ورضوان للمسجد والمدرسة في ميلة.

ج. مقال: الخطابة والشيخ البشير الابرهيمي، العدد 39 بتاريخ 14 جوان 1948

وهو ملخص للخطاب الذي افتتح به الشيخ البشير الإبراهيمي في مؤتمر شعب جمعية العلماء لعمالة قسنطينة، وهو دعوة صادقة إلى التمسك بالحق، وصرخة مدوية لإعلاء صوت الحق، وانتهاجه صراطا سويا إلى الكمال المنشود؛ مهما حفَّت به من أشواك، واكتنفته من مخاطر، لأن رسالة المصلح عظيمة، يجب أن يؤديها بأمانة، وإخلاص، وصدق عزيمة، حتى يبرأ إلى الله مما عهد به الى ورثة النبوة من علماء عاملين[2].، ويقول أيضا "وكم تمنيت لو أني ملكت من نضارة البيان وإشراق الأسلوب، وعلو البلاغة ما يؤهلني تقديم ملخص لهذا الخطاب الرائع أو المحاضرة الجليلة [3]، فالمقال مدح للديباجة الابراهيمية. فى جزالتها المحبوكة، وجواهرها المسبوكية. ومنطقها المحكم، وآياتها البينات، وما في الخطاب من روعة الفن. وخالد الحكمة، ونافع الذكرى، ووضوح المحجة، وقاطع الدليل[4]

ويؤكد ابن ذياب وهو الذي عاصر الشيخ الابراهيمي أنه لم ير في الجزائر ولا في تونس، ولم يسمع في خطباء وأدباء وعلماء الأقطار العربية الشرقية من استقامت له طرائق التعبير وانقادت له البلاغة، وواتته في اللسن الطلاقة والذلاقة واللباقة في الارتجاليات، مثل ما أوتي الابراهيمي من كل ذلك[5].

د. مقال: عبد الحميد بن باديس، العدد 77 بتاريخ 25 أفريل 1949

والمقال كلمة ألقاها بين أخوات للشيخ العالم الحاج محمد الطرش، والشيخ الفاضل محمد بن بالي، والشاب الرجل الحميدي آخروف في الذكرى السابعة ببرج بو عريريج، وهي موعظة للعامة أشبه منها بدراسة مستوفاة. يستفتح ابن الذياب المقال بأسئلة جوهرية: "من عبد الحميد بن باديس؟ [6]، وما رجولته وأعماله ؟، وما عبقريته وآثاره ؟...

---

[1] أحمد بن ذياب، الشاب الظريف التلمساني ج1 ، جريدة البصائر، العدد 162 بتاريخ 21 افريل 1939م، ص 4.

[2] المصدر نفسه.

[3] أحمد بن ذياب، الشاب الظريف التلمساني ج1 ، جريدة البصائر، العدد 162 بتاريخ 21 افريل 1939م، ص 4.

[4] المصدر نفسه.

[5] المصدر نفسه.

[6] أحمد بن ذياب، عبد الحميد بن باديس، جريدة البصائر، العدد 77 بتاريخ 25 أفريل 1949.

ويصف الأديب المؤرخ الصعوبة التي وجدها في التعريف بهذه العلم العظيم فيقول " لقد راودت القلم أن يكتب عن الرجل فأعيته عظمه، وبهره جلاله، وأبطات به مهابه فعبد الحميد عظيم في رجولته، فذ في عبقريته، موفق في أعماله، مظفر في مساعيه، مؤيد بروح من لدن مولاه ، وإلا تنصروه فقد نصره الله.[1]

ولم أر أمثال الرجال تفاوتا لدى المجد حتى عد ألف بواحد

فمن عبد الحميد بين العظماء ؟ وما منزلته بين الخالدين؟ ويذكر ابن ذياب ما قاله له أستاذه – وهو تلميذ يعد العدة ليسافر إلى قسنطينة ليتلقى العلم من منهله الصافي العذب، متحدثا عن منزلة عبد الحميد بين العلماء ؟ فقال: إن ابن باديس أكبر فقيه في الشمال الأفريقي. أكبر فقيه؟ أكبر فقيه في الشمال الأفريقي؟

لقد كانت الكلمة غامضة، ولكنها كانت من رجل أثق به كثيرا وأجلّه، فكان لها مفعولها في نفسي، وقد حققت نصيحة الأستاذ وسافرت الى قسنطينة..[2]، وصدق الأستاذ في مقولته.

ثانيا/ مقالات من مجلة الأصالة:

أ. العربي التبسي والنهضة العلمية بالجزائر، العدد 8 بتاريخ ماي جوان 1972

حيث عرض في المقال ملامح شخصية العربي التبسي الذي أمضى نحو من ثلاثين سنة ينشر العلم، وبيت الإصلاح، ويدعو إلى النضال الجاد المستميت: لا يخاف في الله لومة لائم، ولا تلهيه تجارة ولا بيع عن ذكر الله. وإعلاء كلمته وخدمة العروبة والإسلام في الوطن الجزائري الحبيب.

ويذكر ابن ذياب جهود الشيخ العربي التبسي في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ويكون المرحوم الشهيد من أركانها الشديدة، أو من المؤسسين الأولين. ويبلي وفيا لمبادئها الوفاء العملي الافضل : يخرج في وقودها العظيمة للوعظ والارشاد، وتأسيس مدارس العلم ، ومساجد العبادة والاصلاح، ونوادي الأدب والفن. ويكتب في جرائدها، ويشارك في مخططاتها، ويصدر فتاويه الصريحة الخطيرة في الشؤون التي تتصل أحيانا بالحكومة الاستعمارية فلا يبال العواقب، ولا يخشى في الله سيف ظالم ولا غضب سلطان جائر[3]

وتمضي الأيام وهو يؤدي رسالته العلمية والتعليمية والاصلاحية في جمعية العلماء ومعهد التربية الباديسي ويكون صلبا في الحق، قويا في العزيمة عنودا في مقاومة الطغيان الاستعماري، لكنه شفوق على أبناءه وتلامذته، رؤوف بإخوانه ومعاونيه، حريص على مصالح أمته ووطنه، وثوق بدينه وربه[4]

---

[1] المصدر نفسه.

[2] المصدر نفسه.

[3] أحمد بن ذياب، العربي التبسي والنهضة العلمية بالجزائر، مجلة الأصالة، العدد 8 بتاريخ ماي جوان 1972، ص 267.

[4] المصدر نفسه، ص 268.

ولا ينسى ابن ذياب الموقف المشرف للشيخ العربي التبسي من الثورة المباركة فيذكر آخر لقاء جمعه مع الشيخ الذي كان خلال عطلة يناير سنة 1997، وكان مدعوا وبعض الخواته وتلاميذه إلى تناول الغداء بحي الابيار في الجزائر وكان الداعي أسرة تنتسب لأولاد رداج" ويومها تعرض القضية الثورة في جمهور الحاضرين فقال ما معناه :

"انقلوا عني، وبلغوا كل من لقيتم ممن تعرفون أن كل وهجرة من الوطن إلى خارجه تعتبر مروقا من الدين وخيانة للوطن: ما لم تكن في مهنة كلفت بها جبهة التحرير، وكل من خالف يعتبر من مشمولات الآية الكريمة التي جاء فيها ، "ومن يولهم يومئد دبره إلا متحرفا لقتال أو متحيزا إلى فئة فقد باء بغضب من الله . ومأواه جهنم وبئس المصير.."[1].

ويختم ابن ذياب مقاله بتحميله المتقفين الجزائريين عامة وتلامذته وإخوانه خاصة مهمة جليلة وعظيمة فحقه عظيم، ومآثره أكثر من أن يحيط بها قلم كاتب – مهما كانت مكانته – لذلك نسال الله جميعا أن يقيض له أقلاما متينة سيالة تتناول حياته في مختلف مراحلها. ونشاطاته في ميادين العلم والعمل، وصراحته في الحق. وجرأته على مقاومة الاستعمار، ثم ما كان منه من مواقف جليلة حازمة لصالح الثورة ، وصالح الجزائر، وصالح العروبة، وصالح الإسلام.

ب. مقال: ابن باديس وعوامل نجاحه في أداء رسالته:

والمقال محاضرة ألقيت في 16 ربيع التاني 1396، الموافق لـ 16 أفريل 1976 بالمركز الثقافي الاسلامي بالجزائر العاصمة، وقد انطلق فيها ابن ذياب من ما كتبه ابن باديس حول العقيدة وصحتها، واتخذ منها مفتاحا لفهم شخصية ابن باديس.

ويبدأ ابن ذياب ملخصا عوامل النبوغ والعظمة لدى ابن باديس؛ فيبدأ بعناية أسرته وأبيه به منذ صغره،، وعامل الثقافة الاسلامية ونشأته في حضن الإيمان والقرآن ومدارس العلم وتتلمذه على أيدي العلماء. ووقف عند محطات كثيرة في حياته وعلمه وتعلمه وأساتذته واشتغاله على التعليم ووتأسيسه للمدارس وللجمعيات خاصة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، نشاطه في التعليم والاصلاح الاجتماعي الديني.

ج. مقال: الأستاذ مبارك الميلي والصحافة:

يبدأ ابن ذياب مقاله في تعظيم انجازات ومنجزات رجل لم تطل به الاقامة في هذه الدار إلا سبعا وأربعين سنة من 1898؟ إلى 1945 ؟ وكيف كانت سنوات عمله العشرون فى التعليم والصحافة، فى الوعظ والارشاد، في التأليف والتحقيق، في تأسيس المشاريع والاشراف عليها. في النشاطات الاجتماعية هنا وهنالك، فجميعها حافلة بالجهود المثمرة رغم المرض المزمن الذى لازمه فاقض مضجعه ونغص حياته.

لقد خصص ابن ذياب هذه الذكرى بإلقاء لمحة خاطفة على حياته كصحفى؛ فقد عرف الأستاذ مبارك الميلي مزايا للصحافة وقدرها، وأولاها عنايته من أيام نشاطه الأولى، أو منذ عودته من تونس الى الجزائر – بعد أن نال شهادة التطويع سنة 1924 – وإتيانه من تونس بمسودة قانون أساسي يحث الطلاب وأهل العلم، على إنشاء مطبعة كبرى تطبع المخطوطات، وتنشر الجرائد والمجلات، لتحيي أمته حياة عملية لا نظرية، ووجد دعما من أستاذه عبد الحميد بن باديس. فقد حمل بين جنبيه عزما مصمما، وعقيدة راسخة، ولا يكتفى بذلك بل ترتفع به الهمة الطموح إلى تسطير مشروع صحافي وتخطيط نظام لعمل جاد بناء.

[1] المصدر نفسه، ص 271..

ويذكر ابن ذياب حسب شهادة بعض معاصريه بأن الامضاء المستعار الذى اصطنعه في السنوات الأولى وهو يشارك في تحرير مقالات: المنتقد، ثم: الشهاب، كان تحت اسم (البيضاوي)، ويمتدح ابن ذياب دستور الميلي في جريدة البصائر إدارة وتحريرا وتجاوبا مع القراء، حيث به عرفنا مقدرة الرجل الصحفية ومخططه البارع، وغايته النبيلة.

ويدعو الشيخ الأديب في نهاية مقاله لبذل جهود مشكورة في الاقتفاء بأثر المرحوم الشيخ مبارك الميلي فى الاخلاص للمهنة وصدق اللهجة، وسعة الأفق ومواصلة التضحيات، وإلى جمع مقالاته لتحفظ في سجل وتنشر في كتاب.

ثالثا/ مقالات من مجلة الثقافة:

أ. مقال: محمد البشير الإبراهيمي ونضال الكلمة:

ركز الأديب أحمد بن ذياب في مقاله عن إبراز سلاح (محمد البشير الابراهيمي) في نضاله ألا وهو الكلمة، ويذكر أنه – رحمه الله – قد خاض معركة النضال في عهد مبكر بين صحبه وأترابه وأبناء قومه، ثم كان نضاله الثاني في (المدينة المنورة) التي هاجر إليها في مطلع العقد الثاني من القرن الحالى، حتى اذا جاءت سنوات ما بعد إعلان الحرب الكبرى سنة 1914 انتقل به النضال الجاد العنيف إلى المهجر المحبب للجزائريين (سوريا الكبرى).

أما نضال الابراهيمي بقداسة الكلمة في الجزائر فيمكن تقسيمه إلى مراحل ثلاث[1]، المرحلة الأولى تبتدأ منذ عودته إلى تراب الوطن المقدس سنة 1920 حتى غداة تأسيس جمعية العلماء في أيار سنة 1931 . والمرحلة الثانية ابتداء من تأسيس جمعية العلماء حتى يوم القاء القبض عليه تم نفيه الى بلدة أفلو »، أما المرحلة الثالثة – وهي الأهم – وتبتدئ من يوم اطلاق سراحه من منفاه في مطلع سنة 1943 حتى غادر الجزائر إلى الشرق العربي والاسلامي في أوائل سنة 1952م، تميزت المرحلة الأولى بالثورة على الركود والجمود والاستسلام للمستعمر ولرجال الطرق المتلصصة على الشعب وكان أهم ما قام به في هذا الدور هو (انشاء قصائد نقدية..

ولما كان تأسيس جمعية العلماء في ماي 1931، وكان للإبراهيمي أثره العظيم فى هذا التأسيس، وكان متهيئا للنضال مصمما مستعدا للمقاومة. لقد كانت جهوده مكثفة فهو محاضر مقتدر، وخطيب بليغ، ومدرس ماهر، ومحدث في المجالس الخاصة لا يمل له موضوع ، فهو مدرسة عصرية متنقلة.

وعلى الجملة فإن نضال الكلمة لدى الإبراهيمي كان نضالا حيا نشيطا، سواء في الخطب البليغة، أو في دروسه الخاصة أو في محاضراته القيمة أو في ملتقيات المناسبات ، أو في ما كتب من مقالات، أما النضال الاجتماعي العملي فكان اصلاحا بين الأسر، وتقريبا لمسافة الخلف بين الطوائف، وحثا للأمة على التألف ونبذ التخالف، وتأسيس المدرس، وبناء المساجد، ..[2].

ب. مقال: فرحات بن الدراجي الأديب العالم:

بدأ الأديب ابن ذياب بالحديث عن أسرته ونشأته فهو فرحات – أبو حامد بن الدراجي من مواليد سنة 1906 تقريبا بقرية لشانة، وهي احدى قرى الزاب الغربي، وتقع شرقي طولقة، وكانت أسرته أسرة ثرية نسبيا. لذلك كانت نشأته نشأة مدللة، ولكنها

[1] أحمد بن ذياب، محمد البشير الإبراهيمي ونضال الكلمة، مجلة الاصالة، العدد 33 بتاريخ جوان جويلية 1976، ص 6-61.

[2] محمد البشير الإبراهيمي ونضال الكلمة، مجلة الأصالة، العدد 33 بتاريخ جوان جويلية 1976، ص 68.

استطاعت أن تتقبل التوجيه الصالح، وتتأثر بالروح الدينية المنتشرة في كل من قرى لشانة، ثم سافر إلى تونس في خريف سنة 1924 حيث واصل الجد، وسهر الليالي، وهو يتلقى المعرفة عن شيوخ الزيتونة، ويكب على المطالعة في مكتبات الخلدونية والعبدلية والعطارين ليتحصل على شهادة التطويع سنة 1931م، ليعرج ابن ذياب إلى الحديث عن بدايات العمل لشخصية فرحات، فقد التحق بمدينة (سيق) ليخلف المرحوم الشهيد الشيخ العربي التبسي الذي دعاه واجبه إلى الاهتمام بتبسة، وإعطائها حقها من العناية العلمية والنهضة الأدبية.

وفي (سيق) بدا فرحات أبو حامد صلته بالأمة صلة مباشرة، وكان همزة الوصل في هذا الوظيف هو جمعية العلماء نفسها، فأظهر مقدرة في العلم والاصلاح الديني لا تكاد تقل عن مقدرة الاستاذ التبسي. ليتم انتخابه نائبا للكاتب العام لجمعية العلماء سنة 1937 ، وظل بها عضوا إداريا حتى أوقفت الحرب العالمية الثانية نشاطها ابتداء من اخر صيف سنة 1939[1]

ليطلق ابن ذياب نداءً ورجاءً بجمعها يقول "لعلها لو جمعت لكونت كتبا محترمة لما لها من قيمة، وتصوره من نشاط الرجل، وتجاوبه مع شاطات وطنه، ومواكبته لنهضة أمته في الميدانيين العلمي الديني والسياسي الأدبي مما يتصل بالوعي القومي.."[2]

ليختتم ابن ذياب مقاله بإيراد آراء الادباء والعلماء في مكانته، فذكر شهادة الشيخ مبارك الميلي رحمه الله، والاستاذ حمزة بوكوشة وهو رفيقه ايام دراسته بالزيتونة.

ج. مقال: الشيخ مبارك الميلي في ذكرى وفاه الثانية والثلاتين

المقال تمجيد للسنوات التي عاش فيها الشيخ مبارك الميلي وفخر بمنجزاته في تأسيس التعليم والصحافة، وفي الوعظ والارشاد في التأليف والتحقيق، والمشاريع والاشراف عليها، في النشاطات الاجتماعية "فلم يكن الشيخ مبارك الميلي ممن يعيشون لأنفسهم، أو يهملون حق المجتمع عليهم، أو يفرطون فى أداء واجب وطني، أو يقصرون في المحافظة على كل صغيرة أو كبيرة، من مقدسات الامة ، وإنما كان ثورة عارمة ضد الفساد والافساد ، وقوة رائدة للمستقبل المنشود في كثير من الميادين.."[3]

وقد ركز ابن ذيابه في التنويه بمكانة الصحافة عند الشيخ مبارك الميلي حيث أولاها عنايته، من أيام عودته من تونس إلى الجزائر، بعد أن نال شهادة التطويع، من الزيتونة سنة 1924، حاملا معه مسودة قانون اساسي حول انشاء مطبعة تطبع المخطوطات وتنشر الجرائد والمجلات.

ويخصص ابن ذياب مبحثا خاصا حول نفع الشيخ مبارك الميلي للشباب خاصة تلك الرسائل التي كان يكتبها للشباب ويرجو ابن ذياب أن "يتعاون الاخوان على جمعها وطبعها حتى تكون مفيدة في بعض جوانب حياتنا، أيام كان الشيخ حيا مناضلا، وعاملا مخلصا ومكافحا مكتمل أدوات الكفاح الاجتماعي العلمي الأدبي.."[4] ،

---

[1] أحمد بن ذياب، فرحات بن الدراجي الأديب العالم، العدد 35 بتاريخ أكتوبر نوفمبر 1976، ص 38-39.

[2] المصدر نفسه، ص 40.

[3] أحمد بن ذياب، الشيخ مبارك الميلي في ذكرى وفاه التانية والتلاتين، مجلة التقافة، العدد 37 بتاريخ فيفري مارس 1977، ص 44.

[4] المصدر نفسه، ص 50.

ويختتم ابن ذياب مقاله بذكر علاقته بالشيخ مبارك الميلي حيث يقول :ولست ممن يدعون أن لهم صلة وثيقة بالشيخ مباشرة ، ولكني أعرف له بالفضل الجزيل: من حيث أن بداية عهدي (بنشر ما أكتب) كانت على عهده، يوم كان مديرا للبصائر وكانت تعليقاته المشجعة تفيدني وارشاداته تأخذ بيدي، وقد تبادلت بعض الرسائل، ما أزال احتفظ بما سلم لي منها، معززا مكرما.."[1].

لينهي مقاله كعادته بتجديد التأكيد، بأن المعنى من كل هذا التعريف بهؤلاء الأعلام هو التنبيه الملح على "أدبائنا اليوم" بأن يقتدوا بهذا الأستاذ الجليل، في العناية بالشباب، والاهتمام بما يقومون به من اعمال، وتشجيعهم مرة، ونقدهم أخرى وتوجيه النصح لهم ثالثة، وإن ذلك جميعه ليعد كفاحا مشرفا، كما يعد مساهمة بناءة في إعداد الجيل، وتزويده بكل ما يمكن من أسلحة أدبية وعقلية واجتماعية، حتى تتسع له آفاق الحياة، ويؤدي الرسالة، ويبلغ الأمانة، ويكون خير خلف لمن سلف.

د. مقال: جوانب نضالية من حياة الشهيد محمد الأمين العمودي

كتب ابن ذياب مقاله حول محمد الأمين العمودي بمناسبة الاحتفال بالذكرى الثلاثين لاندلاع الثورة في شعور بالفخر، واعتداد بالعزة. ومباهاة بما حققنا من انجازات وتصميم صارم حكيم فيما تطمح إلى تحقيقه من معجزات. وهي مناسبة نستعيد من خلالها "ذكريات أيام المحن، وما عاناه الشعب من بأساء وقاساه من ضراء، ونستعرض أسماء من كانوا له روادا، وقادة كشفوا له عن نور تباشير الفجر المنتظر في ليالي الاستعمار الحالكة.."[2]، فيكون من بين هذه الشخصيات الفذة والمناضلين الأوائل الشاعر الساخر، والمصلح الاجتماعي الطموح والسياسي الجريئ محمد الأمين العمودي أحد مؤسسي جمعية العلماء وصاحب جريدة جريدة الدفاع والخطيب البليغ باللسانين، والكتاب المبدع بالقلمين والذي عاش أكتر شبابه متمردا وجل كهولته مناضلا جريئا.

يحاول ابن ذياب من خلال مقالته أن يجيب عن الأسلة التي طرحها حول العمودي، من يكون الأمين العمودي؟ ما موافقه؟ وما مكانته بين قادة الأمة ومشاهير رجالاتها، وأفذاذ عباقرتها؟

فالمقال بحث في أصل ونشأة محمد الأمين العمودي، ودراسته وبدايات عمله وإقامته بمدينة بسكرة ونشاطه العلمي والأدبي فيها، وتركيز على شاعريته المفعمة بالثورة والتمرد والبؤس والشقاء، وعنايته بالشعر الاجتماعي في ميدان الاصلاح والسخرية من الأوضاع القائمة ورقيه والنهوض بأمته ووطنه.

ويعرض المقال أيضا حياة العمودي قبل انضمامه لجمعية العلماء وبعد انضمامه إليها، والتغير الجذري الذي حصل فور التحاقه بالجمعية، فبعد الحيرة والبؤس بدأت معالم حياته وطريقه تعرف النور، وقد كانت له مشاركات عديدة وأسهم في بعث الجمعية إلى الوجود، وكان من أركانها الثابتة وخدامها الدائمين، عبر جريدته (الدفاع) التي يقول فيها ابن باديس (إنها الجريدة الصادقة التابتة الجسور)، وموقفه المشرف من الثورة المباركة وتعرضه للسجن من طرف الاستعمار الفرنسي وتدهور حالته الصحية والاجتماعية، إلى أن يشترى اطلاق سراحه بصمته واعتزاله السياسة، وجاء يوم عشرة أكتوبر 1957 أين وجد مقتولا مرميا بجانب السكة الحديدية قرب البويرة بيد (اليد الحمراء) التي

[1] المصدر نفسه، ص50.

[2] أحمد بن ذياب، جوانب نضالية من حياة الشهيد محمد الأمين العمودي، مجلة الثقافة، العدد 86 مارس أفريل 1985، ص 223.

لم ترحم شيخوخته فرحمه الله شهيدا معززا[1]، إذن كانت حياة العمودي حياة نضال اجتماعي وسياسي وأدبي وصحفي لم تعرف التواني ولا الاستسلام.

هـ. مقال: من نبغاء الجزائر في العصر الحاضر محمد بن أبي شنت اللمداني:

تحدث ابن ذياب عن مولده ونشأته في ضواحي المدية بالجزائر، وبيّن أصوله الأولى التي ترجع إلى الأتراك غير أن الارض الجزائرية، وصبغة البيئة، وعوامل التنشئة كانت جميعها قد جعلت منه الجزائري الوطني، واليافع القومي العملي، والولد البار بأمته، المعتز بدينه الحريص على الوفاء لابناء جزائره الحبيبة الغالية متحديا بكل ذلك عنفوان الطغيان الاستعماري الذي لا يفرق بين سكان الوطن كيفما كانت أصولهم الأولى[2]،

وقد ذكر ابن ذياب أن محمد ينحدر من أبوين يتمتعان بثروة تجارية فلاحية، واستطاع أن يبرهن على نبوغ مبكر في الكتّاب القرآني بالمدية. كما تعلم اللغة الفرنسية في المدرسة الابتدائية بها، ونتيجة لذكائه الوقاد ووعي والديه فقد التحق بإحدى الثانويات الفرنسية – وكانت وقتها قليلة. – لينتقل منها إلى مدرسة ترشيح المعلمين بالعاصمة سنة 1886م. وفي سنة 1894 تحصل على شهادة في العربية تدعى بالفرنسية **Diplome d'rabe** وشارك بعدها في امتحان الباكالوريا في قسمها الأول بين المشاركين الاحرار، وفي سنة 1898 انتقل إلى قسنطينة ليكون مدرسا بالمدرسة الكتانية خلفا للاستاذ المجاوي، ووفّقه الله في مطلع سنة 1901 ونجح النجاح المنشود مما رشّحه لشغل منصب المدرس في الثعالبية بالجزائر[3].

ويقف ابن ذياب عند حدث عظيم لابن شنب وهو حصوله على درجة الدكتوراه، حيث أعدا بحثا عن الشاعر الفقيه أبي دلامة ونوادره، وبحثا آخر حول الألفاظ التركية والكلمات الفارسية التي فرضت نفسها على اللسان الدارج الشعب الجزائري. ليتم تعيينه استاذا مرسما بكلية الآداب بالجزائر سنة 1924.[4]، ولا ينس ذكر آثاره ومؤلفاته وتحقيقاته التي ملأت الأفاق خاصة في العناية بالتراث القومي وإحياء كنوزه المدفونة، لذلك فإن له أثرا عظيما في اتراء التراث. وفي بعث النهضة العلمية سواء من حيث تأتيره في تلاميذه، أو إثراؤه للمكتبات بالتآليف. وفي الأخير يرجو أحمد بن ذياب أن يعتني به الدارسون حتى يجعلوا من نشاطه وتآليفه موضوعات الاطروحات، أو مجالات الدراسات.

و. مقال: من أعلام الجزائر الأمجاد أبو علي منصور بن عبد الله الزواوي البجائي التلمساني،

تطرق الباحث إلى مولده ونشأته وأصل تسميته زواوة التي تعد من أغنى القبائل الجزائرية في حق العلم وبت المعرفة وخدمة الثقافة، والحرص على الدين الحنيف، حيث تحدث عن أبيه وأثره في منصور، بعد ذلك ذكر أساتيذه الذين كوّنوه وأسهموا في تربته الأدبية والعلمية من بينهم العالم الفقيه العالم هو أبو عبد الله محمد بن يحي الباهلي المعروف بالمسفر.

---

[1] المصدر نفسه، ص 238.

[2] أحمد بن ذياب، من نبغاء الجزائر في العصر الحاضر محمد بن أبي شنت اللمداني، مجلة التقافة، العدد 98 بتاريخ مارس أفريل 1987، ص 42.

[3] أحمد بن ذياب، من نبغاء الجزائر في العصر الحاضر محمد بن أبي شنت اللمداني، مجلة التقافة، العدد 98 بتاريخ مارس أفريل 1987، ص 43-44.

[4] المصدر نفسه، ص 45.

ثم ذكر ابن ذياب رحلاته فقد شدَّ الرحال إلى تلمسان حيث وجد ثلة من الأساتيد ونخبة من خيار رجالات العلم والأدب والرياضيات منهم أبو محمد عبد المهيمن الحضرمي، وابن الفخار الألبيري وغيرهم..

وعرج ابن ذياب لذكر مكانته بين العلماء خاصة شهادة العالم الأديب لسان الدين بن الخطيب، وأهم نقطة ركز عليها في ذكره لسيرة هذا العلم العالم هي محنته؛ حيث عانى أثناء أداء رسالته وقيامه بمهمته في جامعة بني الأحمر أو مدرستهم بغرناطة، وملخص الحدث أن هناك رجلا أتّهم بأنه نال من جانب الله والنبوة فاتهمه الفقهاء بالكفر، أما صاحبنا الزواوي فكان له رأي مخالف لما رأوه وجادلهم جدالا لم يستطيعوا أن يقتنعوا به، فآل به الأمر إلى أن يصرف عن الأندلس أو ينفي عنها بعد قضاء اثني عشرة سنة مكرما مبجلا يؤدي رسالته العلمية وينشر الثقافة محببا من تلاميذه حريصا على إفادتهم كما هي عادته دائما متواضعا لله لكن الحسدة والمغرضين كانوا يتربصون به دائرة السوء فلما استمسك برأيه ولم يستطع أن يتنازل عما يدين به خالصا الله تالبوا عليه .. ومن ثم فإن هذا النفي قد يكون من بين ما رفع منزلته وشرف قدره..، وأكمل رسالته بعد ذلك في تلمسان في التعليم والتدريس[1]، واختتم ابن ذياب مقاله بالحديث عن نظمه ونثره والتأكيد على أن نثره أحسن من نظمه حسب رواية لسان الدين في كتابه الإحاطة.

5- قراءة في مقالات ابن ذياب في التعريف بأعلام الجزائر: (المنهج والخصائص) :

إنَّ نظرة فاحصة ودقيقة للموضوعات التي شغلت فكر الشيخ الأديب أحمد بن ذياب يجد أنها مست مختلف الجوانب والمجالات المعرفية والتاريخية والأدبية، لكن الجزء الذي أولاه الأهمية القصوى والدرجة العليا هو عنايته وتركيزه على التعريف بأعلام وعلماء الجزائر وأدبائها ومفكريها من خلال التنويه بمكانتهم وذكر مآثرهم والإشادة بجهودهم وعَدِّ آثارهم، حيث يستغل كل ضرورة ملحة ومناسبة قائمة في الكتابة عن هؤلاء الأعلام مُعرِّفا به ومُذكرا بسيرته ومُبْرِزا خصالَه ومُثمِّنا جهودَه.

ومما ساعد الشيخ الأديب أحمد بن ذياب في إعداده لهذه التراجم للاعلام هو مجموعة من الروافد والعوامل منها:

- التكوين العلمي والأدبي والتاريخي الذي تميز به الأديب أحمد بن ذياب.
- انتماء الأديب أحمد بن ذياب لأدباء الحركة الوطنية ولجمعية العلماء المسلمين الجزائريين
- احتكاك أحمد بن ذياب واجتماعه مع العديد من أعلام الجزائر ومفكريها وأدبائها خاصة من ارتبط منهم بجمعية العلماء..

لقد سلك الأديب أحمد بن ذياب منهجية خاصة في التعريف بأعلام الجزائر، ويمكن أن نكتشف خلال قراءة مقالاته مجموعة من الخصائص والسمات لهذا النوع من التأليف والكتابة لديه:

- الاهتمام بالعَلَم المترجم وبكل المعلومات المتعلقة به، ومحاولة التعرض لجوانب مضيئة لشخصيته وعوامل تكوينها وظروفها والمواقف التي عاشها، والأثر الذي تركه.
- إنَّ ما كتبه الأديب ابن ذياب في التعريف بالأعلام يصنف ضمن التراجم غير المتخصصة والفريدة؛ والتي تختلف عن التراجم الخالصة الخاصة، فتراجمه جاءت ضمن المقالات الفكرية والثقافية والأدبية التي كان يكتبها والتي تتخذ من حياة الأعلام والعلماء

[1] أحمد بن ذياب، من أعلام الجزائر الأمجاد أبو علي منصور بن عبد الله الزواوي البجائي التلمساني، مجلة الثقافة، العدد 107-108 بتاريخ مارس أفريل 1995، ص 143.

موضوعات لها؛ فإننا لا نجده يقف عند كل صغيرة وكبيرة ولا عند التفاصيل والمعلومات الدقيقة والمراحل العمرية التي مر بها ذلك العَلَم، وإنما يركز على لطيفة من اللطائف أو موقف مؤثر أو أثر خالد أو قضية شائكة فيبرزه ويجليّ أهميته، أو نجده يركز على أهم الأعمال والقضايا التي مرَّ بها في حياته.

- جاءت مقالاته تحمل في طياتها وصفحاتها علما من الأعلام ورمزا من رموز الجزائر الأحياء منهم والأموات، وقد وردت أسماء هذه الاعلام واضحة بينة جلية في عناوين مقالات المؤلف، بذكر الاسم واللقب كاملا، متلما جاء مع: ابن باديس، البشير الإبراهيمي، مبارك الميلي وغيرهم، ونجده أيضا يسم شخصيته المترجمة بما اشتهرت به أو بما أطلق عليها من كنية كما فعل مع فرحات بن الدراجي "الأديب العالم"، ونجد بعض مقالاته حملت مناسبة كتابتها، كما في مقاله عن الشيخ مبارك الميلي في ذكرى وفاته التانية والتلاتين، ونجده أيضا كتيرا ما يتحدث في مقالاته عن الشخصية والمجال الذي اختصت به أو الدور الذي كلفت به الاختصاص الذي تميزت به وابدعت فيه، أو الأثر الي تركته، مثل معالم العظمة في حياة الشيخ مبارك، العربي التبسي والنهضة العلمية بالجزائر، ابن باديس وعوامل نجاحه في أداء رسالته، الأستاذ مبارك الميلي والصحافة، محمد البشير الإبراهيمي ونضال الكلمة، جوانب نضالية من حياة الشهيد محمد الأمين العمودي.
- لم يكن اهتمام ابن ذياب بالأعلام المشهورين فقط، بل نجد يختص بالترجمة للأعلام المغمورين المجهولين الذين لم ينالو حظهم في التعريف والتنويه والإشادة، فنجده يحرص على نفض غبار النسيان والإنكار عنهم ويسعى لإحياء اسمهم وذكرهم، كما في مقاله أبو علي منصور بن عبد الله الزواوي البجائي التلمساني.
- وبحكم أن معظم الأعلام الذين عرّف بهم ابن ذياب أصدقاء وإخوة في الاتجاه وأعضاء في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين فنجده يركز على تفاصيل تتعلق بكيفية التعرف عليهم والمواقف الحصرية التي شهدها معهم والعلاقة القوية التي ربطته بهم.
- والناظر لمجموع الأعلام الذين ترجم لهم المؤلف وأشاد بهم وبمناقبهم وبأثرهم يجد أن الإمام الرئيس عبد الحميد بن باديس والشيخ محمد البشير الإبراهيمي، والشيخ مبارك الميلي من أكتر هؤلاء الشخصيات التي كتب عنها وفي مناسبات مختلفة.
- والملاحظ أيضا أن الأديب أحمد بن ذياب قد ضمت قائمة الأعلام لديه العلماء والفقهاء والشعراء والأدباء قديما وحديثا ورواد الإصلاح والحركة الوطنية الجزائرية، فقد كتب عن محمد بن أبي شنت اللمداني، أبو علي منصور بن عبد الله الزواوي البجائي التلمساني، الشاب الظريف التلمساني، عبد الحميد بن باديس، الشيخ مبارك الميلي، الشيخ محمد البشير الإبراهيمي، الشيخ العربي التبسي، الشيخ الأديب العالم فرحات بن الدراجي، والشهيد محمد الأمين العمودي.
- جاءت خاتمته لمقالاته حول الأعلام دعاءً بالرحمة والمغفرة لهم
- وكتيرا ما كان في يختتم مقالاته حول الاعلام بالدعوة والرجاء والنداء يوجهه للدارسين والباحتين بأن يعتنوا بآتارهم ومؤلفاتهم جمعا وتصنيفا وتحقيقا ودراسة وأن يجعلوا من نشاطاتهم موضوعات الاطروحات، ومجالات الدراسات.

ونختم مقالنا هذا بما أورده ابن ذياب في تقديمه لواحد من نبغاء الجزائر في العصر الحاضر الدكتور محمد بن أبي شنب اللمداني، حيت اعتبر أن أدباءنا وعلماؤنا في الجزائر قد عاشوا جميعا مضطهدين من الاستدمار الفرنسي الغاشم في أفكارهم، مضيقا عليهم في

حرياتهم محرومين من وسائل الثقافة الأصيلة المكينة، مبتعدين في ديارهم من مواردها الصافية، فاذا نبغ هنا شاعر، وتفتحت هناك عبقرية أديب أو سمحت ظروف لتؤتي هذا مكانة مرموقة، أو تربع ذلك على عرش من عروش الثقافة المتينة المكينة، فقد يعد ذلك شذوذا عن القاعدة ، أو فلتة من فلتات الطبيعة أو تحديا صارخا من التحديات التي ينهض بها ذوو العزم الصارم، والارادة القوية، والطموح الجبار، والجهود التي لا يعتريها الكلل، ولا ينتاب ساحتها الملل، ولا تتطرق اليها زعازع الاحداث الا لتزيدها مضيا في السبيل القاصد، وتتجنب لظاها، واذا كانت جيوش الاحتلال قد واصلت تحريق المكتبات العامة منها والخاصة، وتفننت في مطاردة العلماء الاعلام ولم تبق على أية شخصية تظهر عليها ملامح العبقرية، أو تصدر عنها بارقة نبوغ، فإن الأمة بدورها حاولت ما استطاعت أن تحافظ على تراثها، وتتمسك ببقية من حراس مقوماتها وبناة مستقبلها[1]، بفضل أبنائها الذين أحيوا تراثها وثقافتها وحضارتها.

خاتمة:

لقد توصلت هذه الدراسة البحثية عن أعلام الجزائر إلى:

- ✓ إنَّ هذه الورقة البحثية لا يمكنها الإلمام بجهود الأديب أحمد بن ذياب القنطري (رحمه الله) في التعريف بأعلام الجزائر وتبيان معالم العظمة والنبوغ فيهم، واستجلاء مآثرهم وآثارهم.
- ✓ فقد حاولت أن تقدم صورة شاملة واضحة جدا أشبه بالموسوعة المصغرة التي يمكن إثرائها بأعلام الجزائر خاصة المنسيين الأحياء منهم والأموات.
- ✓ وأول علم يجب أن يأخذ النصيب الأكبر هو الأديب الشيخ المفكر أحمد بن ذياب – نفسه –، الذي هو مغيب – للأسف الشديد– وقلّما نجدا دراسات حوله وحول فكره وتراثه، لذلك فكما كتب لنا عن أعلام الجزائر فيجب علينا أن نكتب عنه ونجعله عَلَمًا بارزا شامخا.
- ✓ وليس من شك في أن أعمال ابن ذياب ومقالاته المنشورة في المجلات والجرائد المطبوعة وغير المطبوعة المعلومة منها والمجهولة تستحق الدراسة والإشادة، والتنويه، تعريفا به واعترافاً بمكانته، وتقديراً لجهوده المبذولة في الأدب اللغة والأدب والتاريخ والفكر.

المصادر والمراجع:

1. أحمد بن ذياب، الشاب الظريف التلمساني ج1، العدد 162 بتاريخ 21 افريل 1939م
2. أحمد بن ذياب، الشاب الظريف التلمساني ج2، العدد 165 بتاريخ 12 ماي 1939م
3. أحمد بن ذياب، الشاب الظريف التلمساني ج3، العدد 167 بتاريخ 26 ماي 1939م
4. أحمد بن ذياب، الشاب الظريف التلمساني ج4، العدد 169 بتاريخ 9 جوان 1939م
5. أحمد بن ذياب، الشاب الظريف التلمساني ج4، العدد 177 بتاريخ 4 أوت 1939م
6. أحمد بن ذياب، معالم العظمة في حياة الشيخ مبارك، العدد27 بتاريخ 15 مارس 1948

[1] أحمد بن ذياب، من نبغاء الجزائر في العصر الحاضر محمد بن أبي شنت اللمداني، مجلة الثقافة، العدد 98 بتاريخ مارس أفريل 1987، ص 41.

7. أحمد بن ذياب، حول مؤتمر شعب جمعية العلماء لعمالة قسنطينة، الخطابة والشيخ البشير الابرهيمي، العدد 39 بتاريخ 14 جوان 1948

8. أحمد بن ذياب، عبد الحميد بن باديس، العدد 77 بتاريخ 25 أفريل 1949

9. أحمد بن ذياب، العربي التبسي والنهضة العلمية بالجزائر، العدد 8 بتاريخ ماي جوان 1972

10. أحمد بن ذياب، ابن باديس وعوامل نجاحه في أداء رسالته، العدد 32، بتاريخ أفريل 1976م

11. أحمد بن ذياب، الأستاذ مبارك الميلي والصحافة، العدد 68-69 أفريل ماي 1979

12. أحمد بن ذياب، محمد البشير الإبراهيمي ونضال الكلمة، العدد 33 بتاريخ جوان جويلية 1976

13. أحمد بن ذياب، فرحات بن الدراجي الأديب العالم، العدد 35 بتاريخ أكتوبر نوفمبر 1976

14. أحمد بن ذياب، الشيخ مبارك الميلي في ذكرى وفاته التانية والتلاتين، العدد 37 بتاريخ فيفري مارس 1977

15. أحمد بن ذياب، جوانب نضالية من حياة الشهيد محمد الأمين العمودي، العدد 86 مارس أفريل 1985

16. أحمد بن ذياب، من نبغاء الجزائر في العصر الحاضر محمد بن أبي شنت اللمداني العدد 98 بتاريخ مارس أفريل 1987

17. أحمد بن ذياب، من أعلام الجزائر الأمجاد أبو علي منصور بن عبد الله الزواوي البجائي التلمساني، العدد 107-108 بتاريخ مارس أفريل 1995

18. أحمد بن ذياب، نريد متلا أعلى، جريدة البصائر، العدد 28، بتاريخ 22 مارس 1948.

19. جريدة البصائر، العدد 177، بتاريخ 4 أوت 1939.

20. عبد المالك مرتاض، معجم الشعراء الجزائريين في القرن العشرين، دار هومه للطباعة والنشر والتوزيع، 2007.